جامعة
بنغازي الحديثة

مجلة جامعة بنغازي الحديثة للعلوم والدراسات الإنسانية

مجلة علمية الكترونية محكمة

Journal of Benghazi Modern University of Sciences and Humanities

العـــدد الثاني عشر

لسنة 2020

حقوق الطبع محفوظة

شروط كتابة البحث العلمي في مجلة جامعة بنغازي الحديثة للعلوم والدراسات الإنسانية

1- الملخص باللغة العربية وباللغة الانجليزية (150 كلمة).
2- المقدمة، وتشمل التالي:
- ❖ نبذة عن موضوع الدراسة (مدخل).
- ❖ مشكلة الدراسة.
- ❖ أهمية الدراسة.
- ❖ أهداف الدراسة.
- ❖ المنهج العلمي المتبع في الدراسة.

3- الخاتمة. (أهم نتائج البحث - التوصيات).
4- قائمة المصادر والمراجع.
5- عدد صفحات البحث لا تزيد عن (25) صفحة متضمنة الملاحق وقائمة المصادر والمراجع.

القواعد العامة لقبول النشر

1. تقبل المجلة نشر البحوث باللغتين العربية والانجليزية؛ والتي تتوافر فيها الشروط الآتية:

- أن يكون البحث أصيلاً، وتتوافر فيه شروط البحث العلمي المعتمد على الأصول العلمية والمنهجية المتعارف عليها من حيث الإحاطة والاستقصاء والإضافة المعرفية (النتائج) والمنهجية والتوثيق وسلامة اللغة ودقة التعبير.
- ألا يكون البحث قد سبق نشرة أو قُدم للنشر في أي جهة أخرى أو مستل من رسالة أو اطروحة علمية.
- أن يكون البحث مراعياً لقواعد الضبط ودقة الرسوم والأشكال - إن وجدت - ومطبوعاً على ملف وورد، حجم الخط (14) وبخط (Arial 'Body') للغة العربية. وحجم الخط (12) بخط (Times New Roman) للغة الإنجليزية.
- أن تكون الجداول والأشكال مدرجة في أماكنها الصحيحة، وأن تشمل العناوين والبيانات الإيضاحية.
- أن يكون البحث ملتزما بدقة التوثيق حسب دليل جمعية علم النفس الأمريكية (APA) وتثبيت هوامش البحث في نفس الصفحة والمصادر والمراجع في نهاية البحث على النحو الآتي:
- أن تُثبت المراجع بذكر اسم المؤلف، ثم يوضع تاريخ نشرة بين حاصرتين، ويلي ذلك عنوان المصدر، متبوعاً باسم المحقق أو المترجم، ودار النشر، ومكان النشر، ورقم الجزء، ورقم الصفحة.
- عند استخدام الدوريات (المجلات، المؤتمرات العلمية، الندوات) بوصفها مراجع للبحث: يُذكر اسم صاحب المقالة كاملاً، ثم تاريخ النشر بين حاصرتين، ثم عنوان المقالة، ثم ذكر اسم المجلة، ثم رقم المجلد، ثم رقم العدد، ودار النشر، ومكان النشر، ورقم الصفحة.

2. يقدم الباحث ملخص باللغتين العربية والانجليزية في حدود (150 كلمة) بحيث يتضمن مشكلة الدراسة، والهدف الرئيسي للدراسة، ومنهجية الدراسة، ونتائج الدراسة. ووضع الكلمات الرئيسية في نهاية الملخص (خمس كلمات).

3. تحتفظ مجلة جامعة بنغازي الحديثة بحقها في أسلوب إخراج البحث النهائي عند النشر.

إجراءات النشر

ترسل جميع المواد عبر البريد الالكتروني الخاص بالمجلة جامعة بنغازي الحديثة وهو كالتالي:

- ✓ يرسل البحث الكترونياً (Word + Pdf) إلى عنوان المجلة info.jmbush@bmu.edu.ly أو نسخة على CD بحيث يظهر في البحث اسم الباحث ولقبة العلمي، ومكان عملة، ومجاله.
- ✓ يرفق مع البحث نموذج تقديم ورقة بحثية للنشر (موجود على موقع المجلة) وكذلك ارفاق موجز للسيرة الذاتية للباحث إلكترونياً.
- ✓ لا يقبل استلام الورقة العلمية الا بشروط وفورمات مجلة جامعة بنغازي الحديثة.
- ✓ في حالة قبول البحث مبدئياً يتم عرضة على مُحكِّمين من ذوي الاختصاص في مجال البحث، ويتم اختيارهم بسرية تامة، ولا يُعرض عليهم اسم الباحث أو بياناته، وذلك لإبداء آرائهم حول مدى أصالة البحث، وقيمته العلمية، ومدى التزام الباحث بالمنهجية المتعارف عليها، ويطلب من المحكم تحديد مدى صلاحية البحث للنشر في المجلة من عدمها.
- ✓ يُخطر الباحث بقرار صلاحية بحثه للنشر من عدمها خلال شهرين من تاريخ الاستلام للبحث، وبموعد النشر، ورقم العدد الذي سينشر فيه البحث.
- ✓ في حالة ورود ملاحظات من المحكِّمين، تُرسل تلك الملاحظات إلى الباحث لإجراء التعديلات اللازمة بموجبها، على أن تعاد للمجلة خلال مدة أقصاها عشرة أيام.
- ✓ الأبحاث التي لم تتم الموافقة على نشرها لا تعاد إلى الباحثين.
- ✓ الأفكار الواردة فيما ينشر من دراسات وبحوث وعروض تعبر عن أراء أصحابها.
- ✓ لا يجوز نشر إي من المواد المنشورة في المجلة مرة أخرى.
- ✓ يدفع الراغب في نشر بحثه مبلغ قدره (400 د.ل) دينار ليبي إذا كان الباحث من داخل ليبيا، و (200 $) دولار أمريكي إذا كان الباحث من خارج ليبيا. علماً بأن حسابنا القابل للتحويل هو: **(بنغازي – ليبيا - مصرف التجارة والتنمية، الفرع الرئيسي - بنغازي، رقم 001-225540-0011. الاسم (صلاح الأمين عبدالله محمد)**.
- ✓ جميع المواد المنشورة في المجلة تخضع لقانون حقوق الملكية الفكرية للمجلة.

info.jmbush@bmu.edu.ly

00218913262838

د. صلاح الأمين عبدالله
رئيس تحرير مجلة جامعة بنغازي الحديثة
Dr.salahshalufi@bmu.edu.ly

البناء الوصفي في مجموعة "المساء الشتوي" لعبد السلام بدر الدين محمد - دراسة فنية تحليلية

*** أ. عثمان سعد علي عمر، ** أ. محمد عمر محمد بشير**
(* محاضر - كليَّة التربية / المرج. ** مساعد محاضر - كليَّة التربية / المرج - جامعة بنغازي - ليبيا)

الملخص:

تمتاز مجموعة المساء الشتوي لعبد السلام بدر الدين محمد ببناء وصفي طغى على بقية العناصر القصصية، حيث جاء هذا الوصف متداخلاً مع السرد تارة ومنفصلاً عنه تارة أخرى، فيما كانت للطبيعة حضورٌ بارزٌ أضفى شاعريّة وجمالية خاصة على قصص المجموعة بشكل عامّ، وعلى الرغم من تعدد الشخصيات في هذه المجموعة فإنّ الكاتب جعلها هامشية ومكملة للوصف العام للبيئة المكانية التي تجري فيها أحداث القصص، ولم يشترك في تحريك الأحداث إلا شخصيتان ،شخصية "الراوي" في أغلب القصص، وشخصية "الفتاة" في قصة "فتاة وشتاء"، فيما اشتغل الوصف العام فيما عداهما.

الكلمات المفتاحية: البناء الوصفي، مجموعة المساء الشتوي، عبد السلام بدر الدين محمد، الوصف، السرد.

The Descriptive Construction in the Al-masaa' Al-shatawe Fictions for Abdusslaam Baderddeen Mohammed an Analytical Technical Study

[1] Othman Saad Ali Omar & [2] Mohammed Omar M. Basheer

([1]M.A. Lecturer, Faculty of Education-Elmarj, University of Benghazi. [2]M.A. Lecturer, Faculty of Education-Elmarj, University of Benghazi. Libya)

Abstract

The (Al-masaa' Al-shatawe) fictions for Abdusslaam Baderddeen Mohammed are characterized by a descriptive construction preceded all other fictional elements. This description interfered at times with the narration and separated from it other times. In general, the presence of nature was obviously prominent in all fictions of Al-masaa' Al-shatawe, which added a special romance and beauty to them. Despite the variety of characters offered in these fictions, the writer succeeded in making this diversity unimportant and more than that, a complementary to the general description of the spatial environment where the stories take place. The" narrator" in most of the stories and "the girl" in the (Fatah and Shita'a) fictions are the only two characters who took apart in developing the actions, while other characters were preoccupied by the general description of the fictions.

Key Words: Descriptive Construction, Al-masaa' Al-shatawe for Abdusslaam Baderddeen Mohammed, Description, Narration.

ـ مقدمة:

تعد القصة الليبية القصيرة من أكثر الأنواع السردية رواجاً في الأدب الليبي الحديث، فمنذ أنْ تعرف عليها الأدباء الليبيون في منتصف القرن العشرين(1) راحوا يبدعون في كتابتها متناولين المواضيع السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية المختلفة، فتنوعت من حيث الكم والكيف ولمع العديد من أعلامها على امتداد النصف الثاني من القرن المنصرم إلى يومنا هذا، وعلى الرغم من كثرة الدراسات التي اهتمت بمجمل عناصر القصة القصيرة مجملة ومفردة، ظل الوصف أقل اهتماماً من لدن الدراسين في ظل وجود نتاج قصصي وفير لمختلف الأجيال(2) وقد رافق هذا النتاج دراسات نقدية متنوعة من كتب مؤلفة ورسائل علمية وبحوث محكمة قام بها دارسون من داخل الوطن ومن خارجه، ومن هنا رأى الباحثان الحاجة الماسة لدراسة البناء الوصفي في القصة الليبية القصيرة بغية الكشف عن تقنياته وأنماطه الفنية ممهدين لذلك بدراسة نظرية شاملة لمفهوم الوصف وأهميته ووظائفه وآراء النقاد القدامى والمحدثين. وتكمن أهمية البحث في هذا الموضوع في أنه يبين أهمية الوصف في بنية القصة القصيرة، وقد اختار الباحثان مجموعة "المساء الشتوي" للكاتب عبد السلام بدر الدين محمد أنموذجاً لهذه الدراسة، ويعود سبب اختيارهما لهذا الموضوع إلى رغبة الباحثين في التعرِّف على جماليات الوصف في المجموعة القصصية المختارة وفي القصة الليبية القصيرة بشكل عام، و تقديم دراسة فنية تطبيقية على نتاج قاص ليبي غفل عنه كثير من الدارسين وظلت مجموعته في زاوية النسيان منذ صدورها سنة 2003م وعلى الرغم من تعدد اهتمامات كاتبها في مجالات ثقافية وتراثية أخرى؛ لذا فالدراسة تهدف إلى الإجابة عن التساؤلات التالية:

س1- ما مفهوم الوصف قديماً وحديثاً؟

س2- ما أهمية الوصف ووظائفه في القصة القصيرة؟

س3- كيف يمكننا قراءة البناء الوصفي في "مجموعة المساء الشتوي" من حيث تداخل الوصف مع السرد وانفصاله عنه ووصف الطبيعة والشخصيات؟

ـ الدراسات السابقة:

1- دراسة نبهان حسون السعدون، مالم تقله خوذتي، دراسة تحليلية للوصف في قصص فارس سعد الدين، بحث نشر في مجلة دراسات موصلية، العدد السابع والعشرون، ذو القعدة 1430هـ-2009م.

2- دراسة هيفاء بنت محمد بن عبد الله الفريح، الوصف في القصة السعودية، دراسة تحليلية، رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سنة 1426-1424هـ.

على الرغم من أصالة دراستي الباحثين "نبهان وهيفاء" السابقتين وعمق معالجتهما لموضوع الوصف في القصة القصيرة في كل من العراق والسعودية تظلان من الناحية المكانية مختلفتين عن أجواء القصة الليبية القصيرة التي تشكل البيئة المحلية كثيرا من ملامحها ؛لذا يسعى الباحث للاستئناس بهما في دراسة مجموعة "المساء الشتوي" التي تمثل البيئة الليبية أصدق تمثيل في موضوعاتها ومرجعياتها الثقافية والتراثية.

ـ مصطلحات الدراسة:

ـ البناء الوصفي: ونقصد به بشكل خاص تداخل الوصف مع السرد وانفصاله عنه ووصف الطبيعة والشخصيات.

ـ مجموعة المساء الشتوي: تقع المجموعة في حوالي في 92 صفحة فضلاً عن الصفحة الأخيرة التي تحمل صورة غير ملونة للكاتب، وهي من الحجم المتوسط، وهي من منشورات دار الكتب الوطنية بنغاز ليبيا عام 2003م، و**ترتيب قصصها كما يلي:** "وداي العودة، قورينا، المساء

الشتوي، لاقورا، الشمس الكبيرة، مطلع المساء، فتاة وشتاء، الخريف، سلفيوم، الزرافة، أحزان أبوللو، حلم بطيء، ليلة بيضاء، الجدب، تأملات، سريان الذهن، من أنت؟ لذائذ وروائع"(3).

ـ **الكاتب عبد السلام بدر الدين محمد** ولد عام 1965م بشحات، وبها درس حتى السنة الثانية الإعدادية، ثم انقطع عن مواصلة الدراسة ليلتحق بالعمل الوظيفي، ونشر نتاجه في عدد من الصحف المحلية، منها أخبار الجبل وأخبار القبة. من مؤلفاته: الإبل والخليل في التراث مطابع الطاووس الذهبي 1998م(4) "الخيمة" دراسة في بيت الشَّعْر عام 2004م، حكم وأقوال مختارة 2004م، المساء الشتوي 2003م، أغنام وأبقار سنة2006م، الكهوف المعلقة 2012م، وله من المخطوطات: حديث الكهوف المعلقة، غذاء وأصحاء، مقالات ساق العرعار، مجموعة قصصية بعنوان: "مواسم الكهوف."(5)

منهج البحث: المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج الوصفي التحليلي؛ لكونه يتيح للباحث تتبع عناصر الوصف وتقنياته في المجموعة القصصية المذكورة.

تقسيم البحث: حيث تم تقسيمه على مبحثين وخاتمة، والمبحثان هما:

المبحث الأول: مفهوم الوصف وأهميته في القصة القصيرة ووظائفه.

المبحث الثاني: البناء الوصفي في مجموعة المساء الشتوي، دراسة فنية تحليلية.

المبحث الأول

مفهوم الوصف وأهميته في القصة القصيرة ووظائفه

ـ مفهوم الوصف:

أولاً: الوصف لغةً: قال الجوهري: "وَصَفْتُ الشيء وَصْفاً وصِفَةً. والهاء عوضٌ من الواو. وتَواصفوا الشيء من الوَصْفِ. واتَّصَفَ الشيءُ، أي صار مُتَواصَفاً"(6) وفي مقاييس اللغة لابن فارس نجد: "الواو والصاد والقاف أصل واحدٌ وهو تحلية الشيء، ووصفه أصفه وصفاً، والصفة الأمارة اللازمة للشيء في عين الناظر"(7) فيما أورد ابن منظور: "وصَف الشيءَ له وعليه وصْفاً وصِفةً حَلاَّه والهاء عوض من الواو وقيل الوصْف المصدر والصِّفةُ الحِلْية"(8) وفي القاموس المحيط: "وصَفَهُ يَصِفُه وصْفاً وصِفَةً نَعَتَه، فاتَّصَفَ، والمُهْرُ تَوَجَّهَ لِشيءٍ من حُسْنِ السِّيرَةِ، والوَصَّافُ: العارِفُ بالوَصْفِ.(9) وفي المعجم الوسيط ذكرت عدة معان للوصف منها القديم ومنها المعاصر غير أنّ ألصقها بموضوعنا هو: وصف "الشيءَ وصفاً وصفةً نعته بما فيه"(10) حيث نلاحظ بأنّ مادة وصف تدل معانيها الصفة والتحلية والأمارة (العلامة) والنعت هي ألفاظ مترادفة في معظمها تحلينا على المعجم الجمالي الذي يعني بألفاظ الزينة والحلية التي توصف بها الأشياء والأشخاص والأماكن والأزمنة وما من شأنه الوصف حسياً كان أو غير حسي كالأفكار والأحاسيس وما شابه.

ثانياً: الوصف اصطلاحاً: يعرّف الوصف اصطلاحاً بأنه: "إنشاءٌ يُراد به إعطاء صورة ذهنية عن مشهد أو شخص أو إحساس أو زمان للقارئ أو المستمع، وفي العمل الأدبي يخلق الوصف البيئة التي تجري فيها أحداث القصص"(11) وأما عند المتكلمين: "فالوصف كلام الواصف، والوصف الفعلي ما يكون مفهومه ثابتاً للمتبوع، نحو: مررتُ برجلٍ كريمٍ"(12) أو هو "الصفات الموضحة للشيء والمميزة له".(13) ومما سبق يتضح أنّ هنالك تناسباً واضحاً بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي للفظ "الوصف"، فالأديب يعنى بوصف نعوت الأشياء من حوله في نقلها لنا عبر الألفاظ والعبارات والصور التي تجعلنا تصور كنهها وكأنها مجسمة أمام

ناظرين، ولا يبعد المعنى الفلسفي والكلامي عن هذين المعنيين، ومن هنا يتضح لنا مفهوم الوصف بوصفه نهجاً "في التعبير يطابق نهجاً في الإدراك، قوامه نقل المشاهد والأحداث والحالات كما ينعكس في الذات الإنسانية قولاً وغايةً"(14) فهذا هو المفهوم الذي استقر عليه مفهوم الوصف عند أهل اللغة والاصطلاح والكلام، فما المقصود بمفهومه عند النقاد؟

ـ الوصف عند النقاد العرب القدامى والمحدثين:

عرف الوصف عند العرب منذ العصر الجاهلي عند شعراء المعلقات وغيرهم وراج في العصور التالية لهم حتى العصر العباسي إلا أن الملاحظ أن النقاد في القرن الثالث الهجري لم يلتفتوا إليه ولم ينل اهتمامهم بل ظلوا يتعاملون معه بوصفه ظاهرة هامشية(15) وفي المقابل حفل به نقاد القرن الرابع الهجري ومن جاء بعدهم وتبلور المصطلح عندهم وظهر بشكل جلي وأخذوا يتناولونه في مؤلفاتهم النقدية بكثرة وقد كان جله يدور في فلك الشعر أكثر من النثر وأشهرهم هؤلاء النقاد هم: **قدامة بن جعفر (ت 337هـ)** الذي قال: "إنما هو ذكر الشيء بما فيه من الأحوال والصفات".(16) وأضاف "ولما كان أكثر وصف الشعراء إنما يقع على الأشياء المركبة من ضروب المعاني، كان أحسنهم من أتى في شعره بأكثر المعاني التي الموصوف تركب منها، ثم بأظهرها فيه أولاها بتحلية شعره وتمثله للحسن بنعته"(17) أما **أبوهلال (ت 395هـ)** فرأى: "أنّ أجود الوصف ما يستوعب أكثر معاني الموصوف حتى كأنّه يصور الموصوف لك فتراه نصب عينيك"(18) فيما قال **الباقلاني (403هـ)** الوصف: "تصوير ما في النفس وتشكيل ما في القلب حتى تعلمه وكأنّه مشاهدة"(19) وأضاف في بيان التفاوت في الوصف: "ربّ واصف يصوّر الموصوف بما هو على جهته لا خُلْف فيه، وربّ وصفٍ يبرّ عليه (أي يربو عليه) ويتعداه وربّ وصف يقصر عنه"(20) وقال كذلك "ثم إذا صدق الوصف انقسم إلى صحة وإتقان، وحسن وإحسان، وإجمال وشرح واستيفاء وتقريب، وإلى غير ذلك من الوجوه"(21) أما **ابن رشيق (ت 456هـ)** فيذكر ذات التعريف الذي عرّف به قدامة الوصف، ثم يردف قائلاً: "وأحسن الوصف مانعت به الشيء حتى يكاد يمثله عياناً للسامع"(22) ثم فرّق بين الوصف والتشبيه فقال: "والفرق بين الوصف والتشبيه أنّ هذا إخبارٌ عن حقيقة الشيء وأنّ ذلك مجاز وتمثيل".(23) أما **حازم القرطاجني (ت 684هـ)**. فرأى أنّ: "المحاكاة التامة في الوصف هي استقصاء الأجزاء التي بموالاتها يكمل تخييل الشيء الموصوف"(24).

وفي العصر الحديث نجد **عبد المالك مرتاض** يعلق على تناول البلاغيين العرب للوصف قائلاً: "ويبدو أنّه فات البلاغيين العرب ومنهم الشيخ عبد القاهر الجرجاني، أنْ يميزوا بين الوصف من حيث هو مكمل لمتبوعة وما حيث ما يرد عبر الكلام، في جملة من أجل النهوض بوظيفة دلالية معينة؛ ومن حيث هو مظهر أسلوبيّ يتسلط على حالة ما أو موضوع ما، للنهوض بوظيفة الوصف ضمن جماليات الخطاب وأسلوبية اللغة"(25) ثم تتبع الوصف عند كل قدامة بن جعفر وابن رشيق اللذين وقف عندهما باسطاً الشرح عن معالجتهما لهذه المصطلح ضمن قضايا الشعر النقدية(26) أما **سيزا قاسم** عدت تعريف ابن قدامة السابق للوصف بأنها لم تجد أفضل منه(27) ثم تذكر التعريف كاملاً معلقة عليه بقولها: "فالوصف إنشائي يتناول ذكر الأشياء في مظهرها الحسي ويقدمها للعين."(28)

ـ الوصف عند النقاد الغربيين:

أما الوصف عند النقاد الغربيين فنجد أحد المعاجم الفرنسية يعرفه بأنه: "مقطع ينقل الواقع الملموس"(29) ومن الجانب التطبيقي يرى **(ميشيل بورتو)** أنّ وصف الأثاث والأغراض هو نوع من وصف الأشخاص الذي لا غنى عنه، فهناك أشياء لا يمكن أنْ يفهمها القارئ ويحسّها إلا إذا وضعنا أمام ناظريه الديكور وتوابع العمل ولواحقه(30) أما **(آلان روب غرييه)** فنوّه بأنّ الوصف لم يعد رسماً للأشكال والموجودات وإنما هو آليات مدروسة لها دلالتها وأثرها على المتلقي مما تثيره من أبعاد تخييليه وهو يرى أنّ أهمية الصفحات الوصفية لا تكمن في الأشياء

الموصوفة ولكن في حركة الوصف نفسها(31) يقول الناقد **(جيرار جينيت)**: "إنه لأسهل علينا أنْ نتصور وصفاً خالياً من أي عنصر سردي من أنْ نتصور العكس؛ لأن كل إشارة إلى عناصر الحدث أو ظروفه أنْ تشكل بداية وصف له، وغاية الوصف هي إعادة تكوين الوضع داخل السرد واستيعابه كسياق لغويّ"(32) ويرى **(فيلب هامون)** أنّ الوصف ممارسة نصية.(33) يلاحظ أن النقاد العرب الذين عالجوا الوصف نظرياً وتطبيقياً ضمن معالجتهم لقضايا الشعر، بينما كانت الرواية أكثر الأجناس السردية التي عني بها الغربيون واهتموا فيها ببيان مفهوم الوصف ووظائفه التزيينية والجمالية والتفسيرية وغيرها.

ـ أهمية الوصف في القصة القصيرة:

يعدّ الوصف في القصة القصيرة ذا أهمية بالغة، "فقد تحوّل تدريجياً، من وسيلة إنشائية يهدف من ورائها القاص استعراض معجمه البلاغي إلى ركيزة أساسية في العمل القصصي، لها الفاعلية الكبيرة في تشكيل الأحداث والكشف عن أبعاد الشخصيات ورسم البيئة المكانية والزمانية ناهيك عن كونها وسيلة فنية تعكس جميع الدلالات الفكرية والنفسية والاجتماعية التي تسبح في عوالم النص القصصي"(34) خارجية كانت أم داخلية وذلك باستخدام "الألفاظ والعبارات حيث تقوم التشابيه والاستعارات مقام الألوان لدى الرسام والنغم لدى الموسيقيّ"(35) كما يخلق البيئة التي تجري فيها أحداث القصة، كما أنّ الوصف يشكل استراحة في وسط الأحداث، فضلاً عن كونه ذا وظيفة رمزية دالة على معنى معين في إطار الحكي(36) تمتد أهميته لشمل تشكيل فضاء النص السردي(37) كما أنه يعدُّ "عنصراً مساعداً للسرد إذا ليس بإمكان الوصف يحلُّ محلّ السرد، فيقوم مقامه ويؤدي وظيفته، والسرد يمكن أنْ يستغني عن الوصف وبذلك يكون الوصف نافعاً للسرد ومطوّرا للحدث ... كما يساعد الوصف على بناء لغة القصة وإعطاء أوصاف الشخصية والحدث والمكان والأشياء"(38) كما يقرب للقارئ كل ما هو معنوي من الصفات الأفكار والمشاعر والأحاسيس وصور الخيال إذا ما جنح الكاتب بخياله بعيداً عن واقعه المحسوس، ومن أهمية الوصف السابقة في النص السردي عموماً والقصة القصيرة بشكل خاص يمكن تلخيص وظائفه(39) فيما يلي:

1- **وظيفة واقعيّة:** تقديم الشخصيات والأشياء والمدارين المكاني والزماني بوصفها معطيات حقيقة للإيهام بالواقع، كما يمكن الإيهام بالعكس أي بعالم خرافي لا يشبه الواقع وذلك كما هو الأمر في القصص الخرافي.
2- **وظيفة معرفيّة:** تقديم معلومات جغرافية أو تاريخية أو علمية أو غيرها، مما يهدد بتحويل النص إلى نص وثائقي أو تعليمي.
3- **وظيفة سرديّة:** تزويد كرة القارئ بالمعرفة اللازمة حول الأماكن والشخصيات وتقديم الإشارات التي ترسم الجوّ أو تساعد في تكوين الحبكة.
4- **وظيفة جماليّة**: تعبّر عن موقع الكاتب داخل نظام الجمالية الأدبيّة.
5- **وظيفة إيقاعيّة:** تستخدم لخلق الإيقاع في القصة وقطع تسلسل الحدث لوصف المحيط الجغرافي الذي يكتنفه يولّد تراخياً بعد توتر، وقطع تسلسل الحدث في موضع حسّاس يولّد القلق والتشويق وبالتالي التوتّر.

ومما سبق يتضح لنا أهمية الوصف وتعدد وظائفه في القصة القصيرة تكمن في تشكيل الأحداث وكشف عن أبعاد الشخصيات ورسم البيئة المكانية والزمانية، كما تظهر الجوانب الفكرية والنفسية والاجتماعية التي تموج بها عوالم النص القصصي.

المبحث الثاني

البناء الوصفي في مجموعة المساء الشتوي، دراسة فنية تحليلية

- تمهيد:

الوصف أسلوب إنشائي يتناول الأشياء في مظهرها الحسي، فهو لون من التصوير؛ لكنه "عرض خاص من خلال نماذج الكتابة تتم فيه المبالغة في التفصيل والإحاطة بالمحيط المكاني"(40) ويعد الوصف من التقنيات القديمة في الأدب وفي السرد خاصة، فلا نكاد نجد أي عمل سرديّ خالٍ من الوصف ؛لذلك عُدّ من التقنيات الزمنية التي يصعب أن يخلو منها أيّ نص سردي، "فإذا كان من الممكن الحصول على نصوص خالصة في الوصف، فإنه من العسير أنْ تجد سرداً خالصاً"(41) فحين نقرأ مثلاً: ركب الرجل الطائرة، واتجه إلى الجنوب، حيث مكث أياماً عديدة، نجد أنفسنا أمام ثلاثة أفعال: (ركب، اتجه، مكث) تمثل حركة السرد، وأمام خمسة أسماء (الرجل، الطائرة، الجنوب، أياماً، عديدةً) تدل على الوصف، على أن ذلك لا يعني خلو الأفعال الثلاثة من الوصف المرتبط بحركة السرد، وهذا تأكيدٌ على التمازج والتعالق بين كل من الوصف والسرد في بنية العمل القصصي، كما يعد الوصف بجانب المشهد من التقنيات الزمنية التي تعمل على إبطاء حركة السرد "مفسحا المجال أمام الراوي بضمير "هو" كي يقدم الكثير عن التفاصيل الجزئية المرتبطة بوصف المكان أو الشخصيات الروائية، على مدى صفحات وصفحات فيما يسمّى بـ"الوقفة الوصفية"، ويمكن التمثل لها بالمعادلة الآتية: الوقفة: زمن السرد أكثر من زمن الحكاية."(42)

وفي هذه الصورة السردية "تكون عينا الراوي بمثابة الكاميرا في استقصائها لصفات الموصوف استقصاء تفصيلياً دقيقاً وخارجياً غير أنّه تقليدي بسبب تركيزه على الأشياء المألوفة، أو من خلال النظرة المغايرة التي لا تهتم بالسمات الرئيسة التي سبق وأن وصفها الواقعيون أو تعرضوا لها"(43). وبناءً على ذلك سيحاول الباحثان دراسة الوصف داخل البناء القصصي للمجموعة القصصية - موضوع المقاربة - للتعرف على الأدوار التي لعبها الوصف ووظائفه التي يؤديها في العمل القصصي وذلك وفق المحاور التالية: تداخل الوصف مع السرد، انفصال الوصف عن السرد، وصف الطبيعة والشخصيات.

أولاً: الوصف المتداخل مع السرد:

حيث نجد أنّ الكاتب قد عمد إلى خلق نوع من التناوب بين ما هو سردي، وما هو وصفي مما أعطى للنص جمالاً فنياً وحضوراً للمتلقي، كما في هذا المقطع من قصة "وادي العودة" حيث يقول: "في سفوح الأودية وأوعارها اسلك طريقاً متعرجاً بين الغابات وألسنة الصخور المطلة على القرار المخيف للوادي ... قطفت بعض وريقات تفاح الشاي الناشف، وسحقتها بإبهامي ... على كبد كفي لأشمّها بعمق ... استطعمت النبتة ممزوجة بتضوع رائحة (جمّة فتاة) ... استلقيتُ متفيأ شجرة العرعر ... نهضت وتحولتُ من مكاني واعتليت حجراً بقرب حافة الهواء ... أقابل السفح البعيد المواجه ... على قمم الصخور والجدران الناتئة يقف حمام النيسي ... يفرك أرياشه بمناقيره ... ينفش بجناحيه ... صفقت تتطاير في أجواء الوادي ... أثرت الشمس في الوادي ... أسكرتنا حرارة القيلولة ..."(44)

فمن خلال هذا المقطع نلاحظ التناوب المستمر بين كل من السرد وأفعاله الدالة على حركة الشخصية وتفاعلها داخل الإطار المكاني مثل: "اسلك، قطفت، سحقتها، استطعمت، استلقيت، أشمها، نهضت، تحولت، اعتليت، أقابل، صفقت، أسكرتنا، أشهق، أزفر، تقدمت، يدفعني ..." والوصف الذي نراه خلال جملة من الأسماء والصفات مثل: "سفوح الأودية، طريقاً متعرجاً، ألسنة الصخور، القرار المخيف، تفاح الشاي الناشف، كبد كفي، شجرة العرعر، حافة

الهواء، قمم الصخور والجدران الناتئة، الممر الصخري، مغارة ضيقة، خطواتي متأنية متوترة ..."؛ ليشكلا معاً الصورة الخيالية والجمالية المراد إيصالها إلى القارئ.

كما نرى أنّ بعض المقاطع النصية قد يشهد تمديداً واتساعاً لما هو وصفي بينما تنحسر الحركة السردية بشكل أكبر كما في هذا المقطع من قصة "لاقورا" فيقول: "الكل مجانين إلا الثالوث ... كتف الخروف وحبة الرزّ القصير، وقنينة البيبسي ... يظل الترف طرياً إلى آخر حياة وآخر شهيق ... طعنات مروجة من أفراد صغار وعجوز خطلاء لا يسندها عكاز ضربين في الرأس موجعة ... توالت الضربات على رأسي ... تعودت العزلة الشديدة بعد آخرين ذهبوا لمكان أبعد بكثير ... ركنت للصمت الهامد القابع عن أقدام حديدية في أزمان غابرة ... كانت تدهّس الإنسان فيه من العظائم تلطخ خدوده وتسحله من شعر رأسه، وتمرغ أهدابه ولحيته بالغبار العالق بالأحذية ... أحواض وقنوات لتجمع دماء قرابين تلفظ الأنفاس الأخيرة ..."(45) ففي هذا المقطع نلاحظ انحسار الحركة السردية في السطر الأول المتضمن معنى العموم المبهم "الكل مجانين إلا الثالوث ..." بينما جاء الوصف ليشغل المساحة الشاسعة من النص وفي هذا إشارة واضحة إلى انحسار الحركة السردية بصورة ظاهرة أمام الاهتمام الكبير الذي أولاه القاصُّ لوصف ساحة "لاقورا" بمسرحها القديم حيث "أحواض وقنوات لتجمع دماء قرابين تلفظ الأنفاس الأخيرة"، وفي "الساحة سفينة ترافقها اثنان من سمك الدلفين على اليمين والشمال"(46) ليصل إلى تلك المقبرة المزدانة بأعمدة الشواهد المنصوبة، ولعل هذا الاتساع في الوصف والاهتمام بتفاصيله يندرج تحت الوظيفة الأيهامية التي يؤديها لخلق مزيدٍ من الإحساس لدى المتلقي بحقيقة الحدث وصدق واقعيته.

ثانياً: الوصف المنفصل عن السرد:

ويعدّ هذا النوع واضح الوجود "حيث يقدم لنا الكاتب الفكرة، ثم يأتي الوصف الذي يوضح الفكرة، أو يقدم الشخصية ثم يأتي وصفها متتابعاً"(47) لجعلها أكثر قرباً من القارئ، وأكثر صدقاً وواقعيةً في خياله، ويحوي هذا النوع على الكثير من صور الخلق والإبداع التي يستطيع الكاتب من خلالها رسم عالمي خيالي متماسك وأكثر قدرة على الإيحاء بالمعنى وتجسيده"(48) لذلك عند العرض يجب ملاحظة ما يأخذه من مسافة واسعة من زمن الخطاب في مقابل زمن القصة(*) ففي قصة "الشمس الكبيرة" نجده عند وصفه لإحدى اللوحات الربيعية التي زينت سفح الجبل الأخضر يقول: "أفواه البنفسج لشوك الربيع الدافئ تتزين القمم والبطون والوديان بصفرة أنوار شجيرة القندول الشائكة وشجيرات البربش بأزاهيرها الوردية والبيضاء.. المتفتحة ونماء الخضرة الزائدة ... والشذى الطيب يجذب نحل العسل ولنحل العملاق المتحزم بالسواد والاصفرار الفاقع برقصات لامعة تغرز الخراطيم الشعرية في أفواه الأزاهير..، استلقيت على ظهري افترشت بكل أطرافي استمتع بضوء وبرطابة عشب مفروش .. الخلاء عطره نفاذ حين الغروب .. الطل .. الحزن يتململ .. الحلق يتشنج .. سينجلي الضوء .. ستسمعنا العتمة سيلفني البرد.. ستتوافد أشياء كثيرة .. لا أستطيع مقاومة الجوع للماضي .. الشمس تميل وحمرتها تزيد ويفسح الأفق قطبية لاستقبال الوهج .. عقاب مرقد يلهو في الفضاء يفرد جناحيه باسترخاء يضممه نازلاً ليفرده من جديد يستخف بعالم ربيعي يراه أدنى وأصغر .. قمر يبدي محاسنه من حافة الهضبة .. امرأة تلقم التنور بجزئيات الحطب .. اختلطت ثغاء الجداء وخوار العجول تستجيب لأمهاتها العائدة ..."(49) فهذا أنموذج من المقاطع الوصفية الطويلة نسبياً التي تعمل على تجميد حركة الزمن بصورة واضحة، وتقليصه إلى الحد الأدنى، مما أسهم في توسيع زمن الخطاب على حساب زمن القصة، حيث جاء الوصف تفصيلياً دقيقاً لكل ما يحتويه المشهد من صور ورؤى خيالية، فقمم الجبال وبطون الأودية تتزين بأزاهير الربيع التي تفتحت بشذى طيب يجذب النحل، مع غروب الشمس يفتح الأفق قطبيه لاستقبال وهجها، فالجبل برحابه الواسعة ووديانه الشائكة وكهوفه الوادعة تحجب الأذى عن العيون المبصرة؛ لتجعل المتلقي يتمثل هذه الصورة الطبيعية وكأنّها حقيقة واضحة، "هذا إلى جانب ما لعبه الوصف من تعزيز للفكرة التي

يطرحها الكاتب والمساهمة في شرح أبعادها، وما تخلص إليه من معنى محدود"(50) فقد خلق لنا هذا الوصف التصور الدقيق للطبيعة الجبلية التي بناها على رؤى واقعية استطاع أنْ يمثلها المتلقي من دقة الوصف واتساعه ونلاحظ أنّ الوصف عن طريق النظر هو أكبر الطرق تداولاً "فهو يجعلنا نرى الأشياء عن طريق تأدية وظيفته التصويرية التي هي وظيفة إدراكية مباشرة في المرتبة الأولى."(51)

ومن الوسائل المساعدة في الوصف إمكان الرؤيا والضوء وهذا ما نلاحظه في وصف الأشياء بالتركيز على مصدر الضوء للعين، ومن ذلك وصفه لغروب الشمس وربطه بحالته النفسية التي ازدادت سوءاً بفعل المرض حيث يقول في قصة "سلفيوم": "الرؤية للغشاوة الحمراء غاربة أثقلت أنفاسي ... ويشق الأعماق شيء حاد لينزف قلماً أسوداً (كذا) فلا يكف عن سيلان عقيم ... تعلقت بمشهد أخير للجزء المتبقي من دائرة شمس تتوارى ... احتواني السكون والمرض شهقت وزفرت أطارد أشياء قابعة تتوهج أبان المغيب، هل أنا وحدي المصاب بهذا الداء"(52) فاستعمال الكاتب لتراكيب مثل: "الرؤية للغشاوة الحمراء، الشمس غاربة، دائرة الشمس تتوارى ... إلخ أسهمت في تركيز الرؤية البصرية على هذا الغروب الذي أضحى يضمحل شيئاً فشيئاً وكأنّه يتمثل بحال جسده الذي دبّ فيه وهن المرض، فأثقل أنفاسه، ونغص حياته التي أضحت في تراجع تام.

وترى الباحثة فاطمة حاجي التفاوت في استعمال الرؤية البصرية بين الإبطاء والسرعة، فالإبطاء يدلُّ على النظرة البطيئة سواء كانت متحركة أو ثابتة والتي تتمحور حول تتبع معالم الشيء الموصوف للوقوف على تفصيله بتمعنٍ ودقةٍ(53) ومن ذلك هذا المقطع الوصفي في قصة "الجدب" حيث يقول: "الجدب ومن وراء الجدب قافلة ويلي القافلة أسواق تبيع الماء وإنْ تترك اليابسة الصغيرة، وتهاجر بلا عودة فالماء بلا مقابل .. الجدب لا نقدر على مجابهته، فهو عدو شرس وعنيف .. أنيابه طويلة سامة ... مخالبة مشحوذة عريضة تحصد أسباب الحياة ... الجدب لو تمثل لي رجل (كذا) .. رجال .. دواب شرسة .. نعكف الزمان لمجابهة هذا العدو .. عدو النماء .. عدو الحضارة .. عدو السلام .. عدو الإنسانية". فالجدب عدو شرس أنيابه طويلة ومخلبة حادة تقضي على أي أمل في الحياة، فهو عدو؛ لكنه أي عدو؟! إنه العدو الذي يهلك النماء ويدمر الحضارة ويعادي السلام ويبطش بالإنسانية.

ثالثاً: وصف الطبيعة والشخصيات:

حظيت الطبيعة بوصف مطول على مساحة النص السردي - قيد الدراسة - خاصة في الجزء الأول من هذه المجموعة القصصية، فقد استأثر وصف الربيع والطبيعة الجبلية لبعض المدن بحيز واسع من النص السردي؛ لما له من أهمية كبيرة في تأطير الأحداث والوقائع، ودور فعّال له انعكاساته على الشخصيات ومواقفها وأفعالها، حيث تعددت الوقفات الوصفية للطبيعة وتفاوتت بين الطول والقصر ليبلغ عددها عشرين مقطعاً تقريباً يرتكز أغلبها في النصف الأول من المجموعة القصصية التي حملت عناوين ذات مدلولات متفاوتة للطبيعة وذلك مثل: "وادي العودة، المساء الشتوي، الشمس الكبيرة، مطلع المساء، فتاة وشتاء، الخريف، ليلة بيضاء، الجدب ..." حيث استحوذت الطبيعة بكيانها على عقل الكاتب فأضحت مصدر سعادته وهناءة وذكريات زمن نسجت عبقها عبر نسيمها المطلق ومن ذلك قوله في قصة "وادي العودة": "على قمم الصخور والجدران الناتئة يقف حمام النيسي ... يفرك أرياشه بمناقيره ... أثرت الشمس في الوادي .. أسكرتنا حرارة القيلولة .. تقدمتْ مكيلاً للنزول متشبثاً بالأيدي والأرجل مع الممر الصخري القصير ... وصلت الكهف وفي سقف المدخل معلقة صغيرة ... مساحته الأمامية مائلة تكثر ألواح وجذوع الهندي، الكهف غائر مظلم ومملوء بسيل من الرماد ... انسحبتُ عائداً ازداد الشّبرو تكاثفاً ونشراً ليلج أنوفنا برحيقه النفاذ ..."(54)

وفي مقطع آخر مزج بين وصف الطبيعة ووصف التاريخ كقوله في وصف مدينة قورينا الأثرية: "ليلة من ليالي قورينا متربعاً ساهماً بجوار (العوالم الخفية) أحسُّ بغرائب تتواجد في المكان .. أحملق في بصمات الأوائل الغلاظ .. تسري الحياة في الهياكل الجدباء أتوجس تتلجم الحواس .. العماد تشبه بيادق شطرنج عملاق(**) استلقيتُ هلالاً يمخر صفحة السماء محتقن بسائل جليدي ثمين؛ ليتحلب في قداح الفاتنات العاريات.. نستاء من بيوتنا ونجالس قورينا الراحلة .. عالم الذرة يحرق القرنفل والبخور لقداسة السيدة بقرة أم ثور الذي يحمل الأرض بقرنه .. رائحة التراب والقش المتشبع بالندى يحبس أنفاسي، نهضت قاعداً بعد أنْ ارتوى جبيني بالصقيع همستُ متكاسلاً أنسحب قليلاً انتصبتُ قد أسلك ممر مكروه (كذا) .. انظر في العتمة لجميع الاتجاهات أستودع قورينا"(55) فهذا التمازج بين وصف الطبيعة ومدينة قورينا تخلق نوعاً من التناغم والألفة لدى القارئ تنشله من ذلك الجمود والتوجس.

كما نلاحظ أنّ بعض هذه المقاطع الوصفيّة بُثّ فيها بعضٌ من الحركة فجاءت مفعمة بالحيوية والإثارة كما في هذه المقاطع من قصة المساء الشتوي: "ماء الليالي السود تشفي العقول من الأسقام ... تفيض القلتات والبرك عقب غيث قصير .. رشاش المطر يقلب الحصى .. أثر المسير ترتسم معالمه في الوحل ويتضاءل تحت جريان الماء ... اغتسلت الغابة وتعطرت أنوفنا بأريجها فأينعت أجوافنا المكدرة .. الأجواء مليئة بأعمدة الدخان الساطعة من مواقد البيوت والرعاة في الخلوات .. وفي المرابض المتحللة ذات المسامات اللينة تتزين يتفتق طرايش القمحي "الفطر" الذي تفتت بعضه من الدهس ... تندلف السيول تتجاوب في حلوق الأودية ... سطعت الشمس والمطر يتنزل من جديد وظهرت الندوة في الأفق بألوانه الشتوية الباهجة ..."(56) فقد جاء وصف الطبيعة متسماً بالجمال متناسباً مع الحركة السردية، فماء المطر يتساقط ليملأ البرك وتصدع الرعود وتخطف البروق الأبصار؛ لتغسل الغابة ويفوح أريجها وتبعث أعمدة الدخان الساطعة من مواقد البيوت. وفي مقطع آخر يتمازج الفعل السردي مع وصف الطبيعة ووصف شخصية تلك الفتاة التي التقى بها السارد في جوّ ممطر عاصف حيث يقول في قصة "فتاة وشتاء": "بدأت الشآبيب بقطرات كبير عصفت بغبرة خفيفة تشرئب تنزل الوابل .. تتفلت المواسير التي تتلقى المياه المتجمعة على أسطع الأبنية جرت القنوات تكنس السقط .. التقيت بفتاة مسرعة الخطو لم تكن واثقة تتلفت مذعورة تتأبط حقيبة ألقت التحية لـتأمن جانبي .. تخشى أنْ تكون فريسة .. تلكأتُ في الرد..."(57) فالسارد حين يصف انهمار المطر من خلال لحظة نفسية معينة تمثلت في التقائه بتلك الفتاة المذعورة التي امتزج وصفها مع وصف ذاك المطر، فأضحت كتلة من الجمال استحوذت على كيانه، فهي "كتلة من الزبد الأبيض يتملل ... المقلتان ينزان بالغنج ... الخدود تتحلب بالشراب البرتقالي ... الشفاه والظوافر مغموستان في غدير حار من دم الغزلان الرشيقة يومضها بشعاع غير ثابت"(58) وقد يعكس المقطع الوصفي حالة البؤس واليأس التي سيطرت على الوادي اتجاه موقف معين. وذلك كما يقول: "الرؤية للغشاوة الحمراء غاربة أثقلت أنفاسي ... ويشق الأعماق شيء حاد لينزف قلماً أسوداً (كذا) فلا يكف عن سيلان عقيم أستنشق هواء نقي (كذا) في صدري الممتلئ فضولاً لمعرفة أزمان القدامى ..."(59) فبسبب المرض الجاثم على نفسه أضحت حياته في تراجع وضعفٍ بعد أنْ علقت الكآبة بجوف نفسه فجرت الأحزان مجرى الدماء من العروق؛ ولذا يواصل بوحه قائلاً: "تعلقتُ بمشهد أخير للجزء المتبقي من دائرة شمس تتوارى، أرى في الأفق فوق نقطة القرص ماضي (كذا) يتلون بالسعادة والتعاسة احتواني السكون والمرض شهقتُ وزفرتُ أطارد أشياء قابعة تتوهج أبان المغيب، هل أنا وحدي المصاب بهذا الداء؟! وجوده إنّ حياتي في تراجع تام!"(60).

وإذا ما انتقلنا إلى وصف الشخصيات فإننا نلاحظ أنّ الكاتب لم يركنْ إلى هذا الوصف كثيراً، فبدا بصورة خافتة وضعيفة إلا أننا لا نكاد نجد مقطعاً وصفياً خالصاً للشخصيات باستثناء وصف تلك الفتاة المذعورة التي التقى بها في أثناء هطول المطر، أما باقي المقاطع فقد امتزج فيها وصف الطبيعة مع وصف الشخصية حتى أننا لا نجد للشخصية حضوراً لافتاً في النص

السردي سوى بعض الإشارات لشخصية الراوي وشخصية الفتاة التي وصفها بأنها "كتلة من الزبد الأبيض يتملل ... المقلتان ينزان بالغنج ... الخدود تتحلب بالشراب البرتقالي ... الشفاه والظوافر مغموستان في غدير حار من دم الغزلان الرشيقة ... من خصرها لأعلاها في ضغطة ملبس يكشف الأعضاء ... أدنى الخصر يرفل ثوب بنفسجي فضفاض حتى أسافل الركب شعر ممشوط مزموم ومعصوب خلف الرأس بخيط عريض واطلقت البقية بشكل ذيل حصان عربي أصيل"(61) هكذا جاء المقطع الوصفي ليؤدي وظيفتين هما: جمالية خالصة حيث يتمحور الوصف حول الجمال الحسي للفتاة وما فيه من مظاهر الفتنة التي أسرت كيانه واستحوذت على اهتمامه، فعبّر عن ذلك باستخدام الرسم بالكلمات التصويرية والعبارات والجمل الوصفية التي ترسم المشهد الجمالي، هذا فضلاً عمّا يؤديه الوصف من وظيفة فنية تتمثل في إظهار الحالة النفسية للسارد اتجاه الفتاة التي سعى إلى وصفها من خلال جملة من التعابير والصورة الدالة على روعتها وافتتانها كما يراه هو!

أما فيما يخص الراوي فنجد بعض التعابير المسندة إليه من قبيل: "نهضت وتحولت من مكاني واعتليت حجراً، شبكت أصابع يدي خلفي رأسي، استلقيت على ظهري، افترشت، أتنفس، أنتعشُ، أقترب من باب المدينة القديمة ..."(62) وغيرها من الإشارات التي لم تعط تصوراً كاملاً عن هذه الشخصية التي ينتابها القلق والوجوم حيناً ويخامرها المرض والموت حيناً آخر، ويمكن تفسير غلبة استخدام ضمير المتكلم بأنها تدل على أن الراوي العليم في هذه المجموعة جعل من قصصه أقرب إلى الاعتراف والتعبير عن حالة ضعف إنسانية تهدف إلى التخفيف عن تواتر ما(63).

وماعدا ذلك فمن وردوا بشكل مقتضبٍ كالرعاة والرجل الذي مرّ بمجلس القاص في قصة "وادي العودة"، والراعي والنحال في قصة "الخريف" والعجوز البدينة في قصة تأملات والصبي الذي يحمل الغصن والكهول والفتيان والفتيات في قصة "الزرافة" والمرأة التي تلقى الحطب في التنور في "قصة الشمس الكبيرة" فكل هؤلاء لا يعدُّون من الشخصيات القصصية باعتبارهم جاؤوا جزءاً من الوصف ولم تشاركوا في أحداث الحبكة لا سلباً ولا إيجاباً، فالشخصية القصصية في المفهوم السردي هي: "كل مشارك في أحداث الحبكة سلباً وإيجاباً، أما من لا يشارك في الحدث فلا ينتمي إلى الشخصيات بل يكون جزءاً من الوصف."(64)

- الخاتمة:

وفي نهاية هذه الدراسة خرج الباحثان بعدة نتائج كان أهمها:

1- الوصف والصفة والتحْلية والنعت هي ألفاظ مترادفة في معظمها تحلينا على المعجم الجمالي الذي يعني بألفاظ الزينة والحلية التي توصف بها الأشياء والأشخاص والأماكن والأزمنة وما من شأنه الوصف حسياً كان أو غير حسي كالأفكار والأحاسيس وما شابه.

2- هنالك تناسب واضح بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي للفظ "الوصف" فالأديب يعنى بوصف نعوت الأشياء من حوله فينقلها لنا عبر الألفاظ والعبارات والصور التي تجعلنا تصور كنهها وكأنها مجسمة أمام ناظرين.

3- يلاحظ أن النقاد العرب الذين عالجوا الوصف نظرياً وتطبيقياً ضمن معالجتهم لقضايا الشعر النقدية، بينما كانت الرواية أكثر الأجناس السردية التي عني بها الغربيون واهتموا ببيان مفهوم الوصف ووظائفه التزيينية والجمالية والتفسيرية وغيرها.

4- تكمن أهمية الوصف ووظائفه في القصة القصيرة في تشكيل الأحداث وكشف عن أبعاد الشخصيات ورسم البيئة المكانية والزمانية، كما تظهر الجوانب الفكرية والنفسية والاجتماعية التي تموج بها عوالم النص القصصي.

5- كان للوصف حضور لافت في النصوص القصصية المدروسة، فلا تكاد تخلو منها المجموعة القصصية منه، وقد جاء متداخلاً مع السرد ليمدد زمن الخطاب، كما جاء منفصلاً عن السرد حيث يتوقف زمن القصة مقابل تمدد زمن الخطاب.
6- جاء الوصف في مجموعة المساء الشتوي شاعرياً جميلاً يعبق بجمال الطبيعة ومظاهرها التي استحوذت على كيان الكاتب، فرسم صورة خلابة عن ذلك العالم الذي سيطر على كيانه منذ الوهلة الأولى.
7- لم يشرك الكاتب العديد من الشخصيات التي ذكرها في الأحداث باستثناء اثنتين منها فقط، بينما ظلت الأخرى جزءاً من الوصف العام للمشاهد ولم تشارك في الأحداث لا سلباً ولا إيجاباً.

الهوامش:

1- ينظر: أحمد إبراهيم الفقيه بدايات القصة الليبية القصيرة، ط1، المنشأة العامة للنشر والتوزيع طرابلس - ليبيا، ص23.

2- ينظر: بشير الهاشمي: خلفيات التكوين القصصي في ليبيا دراسة ونصوص، ط1، المنشأة العامة للنشر والتوزيع طرابلس - ليبيا، 1984م، ص204.

3- ينظر: عبد السلام بدر الدين محمد، المساء الشتوي، ط1، منشورات دار الكتب الوطنية بنغازي ليبيا عام 2003.

4- عبد الله مليطان، معجم الأدباء والكتّاب الليبيين المعاصرين، ط1، الصادر عن دار مدار للطباعة والنشر والتوزيع والإنتاج الفني، بتاريخ 2001م، ج1، ص 385.

5- مكالمة هاتفية أجريت مع الكاتب صباح يوم الاثنين الموافق: 2020/3/9م الساعة السادس صباحاً.

6- الجوهري، الصحاح، مادة: وصف.

7- أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، مادة: وصف.

8- ابن منظور، لسان العرب، مادة: وصف.

9- الزبيدي: تاج العروس، مادة: وصف.

10- المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، 1425هـ-2004م، ص1036.

11- مجدي وهبة وفؤاد المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1984، ص433.

12- أبو البقاء الكفوي، الكليات، إعداد، عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، 1419هـ- 1998م.

13- المعجم الفلسفي، د.ت، الهيئة العامة للشؤون المطابع الأميرية، 1402هـ-1983م، ص312.

14- إميل يعقوب، وميشيال عاصي، المعجم المفصل في اللغة والأدب، ط1، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان أيلول / سبتمبر 1987م، ص1306.

15- ينظر: هيفاء بنت محمد بن عبدالله الفريح، الوصف في القصة القصيرة السعودية، 1400-1420هـ، دراسة تحليلية، رسالة ماجستير، قدمت إلى جامعة الإمام محمد بن سعود، 1400هـ للسنة الجامعية 1426-1427هـ، ص15.

16- قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تحقيق وتعليق معمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، د.ت، ص130.

17- المصدر نفسه، ص130.

18- أبوهلال العسكري، كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، تحقيق محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، 1986م، ص128.

19- الباقلاني، إعجاز القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، ج، م، ع، ص244.

20- المصدر نفسه، ص244.

21- المصدر نفسه، ص244.

22- ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، حققه وفصله وعلق حواشيه، محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، بيروت - لبنان، ج2، 294.

23- المصدر نفسه، ج2، ص294.

24- حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء ،تقديم وتحقيق محمد الجيب ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، ط3، دار الغرب الإسلامي، ص105.

25- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، شعبان/ ديسمبر 1998م، ص243،244.

26- ينظر: المرجع نفسه، ص244-247.

27- ينظر: سيزا قاسم ،بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، مهرجان القراءة للجميع 2004، مكتبة الأسرة، ص110.

28- المرجع نفسه، ص111.

- Le petit Robert (dictionarie de la langue Française en France) pp. 686-687-29.

نقلاً عن: مديحة سابق، فعاليات الوصف وآلياته في الخطاب القصصي، رسالة ماجستير في الأدب العربي الحديث، رسالة ماجستير قدمت إلى جامعة الحاج لخضر بالجزائر للسنة الجامعية 1433-1434هـ،2012-2013م، ص18.

30- ينظر: ميشال بوتور، بحوث في الرواية الجديدة، ترجمة أنطونيوس، ط1، منشورات عويدات، بيروت، 1971م، ص53.

31- ينظر: آلان روب غرييه، نحو رواية جديدة، ترجمة مصطفى إبراهيم مصطفى، تقديم لويس عوض، دار المعارف، مصر، ص131.

32- لطيف زيتوني: معجم مصطلحات النقد في الرواية، ط1، مكتبة لبنان لناشرون - لبنان، 2003م، ص171.

33- ينظر: آمنة عبد الجليل سليمان القواسمة، جماليات الوصف في سليمان القوابعة، رسالة ماجستير قدمت إلى جامعة مؤتة بالأردن، للسنة الجامعية، 2014م، ص.10

34- الوصف في القصة القصيرة السعودية، ص1.

35- ينظر: جبور عبد النور، المعجم الأدبي، ط2، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، كاو الثاني / يناير 1984م، ص292-203.

36- ينظر: حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ط1، المركز الثقافي العربي، آب 1991م، ص79.

37- ينظر: المرجع نفسه، ص80.

38- نبهان حسون السعدون، مالم تقله خوذتي دراسة تحليلية للوصف في قصص فارس سعد الدين، مجلة دراسات موصلية، العدد السابع والعشرون - ذو القعدة 1430هـ، 2009م، ص19-20.

39- ينظر: معجم مصطلحات النقد في الرواية، ص172. وينظر: سعيدة سعو اشتغال الوصف في رواية عصافير النهر الكبير لمحمد زيتلي، رسالة ماجستير، جامعة العربي مهيدي - الجزائر1436هـ-2015،1437هـ-2016 من ص57-103، وينظر: مديحة سابق، فعاليات الوصف آلياته في الخطاب القصصي عند السعيد بوطاجين، رسالة ماجستير، جامعة الحاج الأخضر - الجزائر، 1433-1434هـ/2012-2013، ص101-118.

40- فاطمة سالم الحاجي، الزمن في الرواية الليبية، ثلاثية أحمد إبراهيم الفقيه نموذجاً، ط1، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، 2000م، ص198.

41- حميد لحمداني، بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، بيروت، لبنان1993م، ص78.

42- آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الحوار سوريا، 1997م، ص93.

43- علي محمد امحمد عمران، تقنيات السرد في روايات صالح السنوسي، رسالة ماجستير، قدمت في جامعة سبها، سنة: 2009م، ص146.

44- المساء الشتوي، ص9-10.

45- المرجع نفسه، ص25.

46- المساء الشتوي، ص25-26.

47- الزمن في الرواية الليبية، ص204.

48- تقنيات السرد في روايات صالح السنوسي، رسالة ماجستير، ص151.

(*) زمن القصة: هو زمن المادة الحكائية في شكلها الأولي ما قبل الخطاب، وزمن الخطاب: هو الزمن الذي تعطي فيه القصة زمنيتها الخاصة من خلال الخطاب في إطار العلاقة بين الراوي والمروي له. ينظر: الزمن في الرواية الليبية، ص49-61.

49- المساء الشتوي، ص31،32.

50- تقنيات السرد في روايات صالح السنوسي، رسالة ماجستير، ص152.

51- الزمن في الرواية الليبية، ص206.

52- المساء الشتوي، ص53.

53- الزمن في الرواية الليبية، ص207.

54- المساء الشتوي، ص9-11.

(**) إشارة إلى أعمدة معبد زيوريس: ينظر: عبد اللطيف محمود البرغوثي، التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، إعداد تامغناسات، د.ت، ص160.

55- المرجع نفسه، ص15،16 .

56- المساء الشتوي، ص19،20.

57- المرجع نفسه، ص41،42.

58- المرجع نفسه، ص42.

59- المرجع نفسه، ص53.

60- المرجع نفسه، ص53.

61- المساء الشتوي، ص42،43.

62- المرجع نفسه، ص9.

63- ينظر: فوزي عمر الحداد، دراسات نقدية في القصة الليبية، ط1، منشورات المؤسسة العامة للثقافة، 2010، ص35.

64- لويزة جمات: عناصر البناء الروائي ووظائفها من خلال كتاب وظيفة الوصف في الرواية لعبد اللطيف محفوظ، رسالة ماجستير، جامعة محمد بوضياف الجزائر، 1437-1438هـ 2016-2017، ص35.

- ثبت المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر:

- القرآن الكريم، رواية حفص.

1- أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق: عبدالسلام هارون، ط2، القاهرة، مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي، 1969م.

2- إسماعيل بن حماد الجواهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط4، دار العلم للملايين، 1990م.

3- الباقلاني، إعجاز القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، ج، م، ع.

4- أبو البقاء الكفوي، الكليات، إعداد، عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، 1419هـ،1998م.

5- حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تقديم وتحقيق محمد الجيب ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، ط3، دار الغرب الإسلامي.

6- ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج2، حققه وفصله وعلق حواشيه، محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، بيروت - لبنان.

7- الزبيدي تاج العروس، تحقيق: مصطفى حجازي، مطبعة حكومة الكويت، 1985م.

8- الفيروز آبادي، القاموس المحيط. ط1، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1952م.

9- قدامة بن جعفر: نقد الشعر، تحقيق وتعليق معمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، د.ت، ص130.

10- ابن منظور لسان العرب، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، الدار المصرية للتأليف والترجمة، د.ت.

11- أبوهلال العسكري كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، تحقيق محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، 1986م.

ثانياً: المراجع:

1- آلان روب غرييه، نحو رواية جديدة، ترجمة مصطفى إبراهيم مصطفى، تقديم لويس عوض، دار المعارف، مصر.

2- أحمد إبراهيم الفقيه بدايات القصة الليبية القصيرة، ط1، المنشأة العامة للنشر والتوزيع طرابلس - ليبيا.

3- إميل يعقوب، وميشيال عاصي، المعجم المفصل في اللغة والأدب، ط1، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان أيلول / سبتمبر 1987م.

4- بشير الهاشمي: خلفيات التكوين القصصي في ليبيا دراسة ونصوص، ط1، المنشأة العامة للنشر والتوزيع طرابلس - ليبيا، 1984م.

5- جبور عبد النور، المعجم الأدبي، ط2، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، كاو الثاني / يناير 1984م.

6- حميد لحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ط1، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، آب 1991م.

7- سيزا قاسم، بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، مهرجان القراءة للجميع 2004، مكتبة الأسرة.

8- عبد السلام بدر الدين محمد، المساء الشتوي، منشورات دار الكتب الوطنية بنغازي، 2003م.

9- فوزي عمر الحداد، دراسات نقدية في القصة الليبية، ط1، منشورات المؤسسة العامة للثقافة، 2010م.

10- عبد الله مليطان، معجم الأدباء والكتّاب الليبيين المعاصرين، ج1، ط1، الصادر عن دار مدار للطباعة والنشر والتوزيع والإنتاج الفني، 2001م.

11- عبد اللطيف محمود البرغوثي، التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، إعداد تامغناسات، د.ت.

12- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، شعبان / ديسمبر 1998م.

13- لطيف زيتوني: معجم مصطلحات النقد في الرواية، ط1، مكتبة لبنان - لبنان، 2003م.

14- مجدي وهبة وفؤاد المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1984م.

15- ..... المعجم الفلسفي، د.ت، الهيئة العامة للشؤون المطابع الأميرية، 1402هـ، 1983م.

16- مجدي وهبة وفؤاد المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1984م.

17- المعجم الفلسفي، د.ت، الهيئة العامة للشؤون المطابع الأميرية، 1402هـ،1983م.

18- المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، 1425هـ-2004م.

19- ميشال بوتور، بحوث في الرواية الجديدة، ترجمة أنطونيوس، ط1، منشورات عويدات، بيروت، 1971م.

ثالثاً: الرسائل العلمية:

1- آمنة عبدالجليل سليمان القواسمة، جماليات الوصف في سليمان القوابعة، رسالة ماجستير قدمت إلى جامعة مؤتة بالأردن، للسنة الجامعية 2014م.
2- سعيدة سعو اشتغال الوصف في رواية عصافير النهر الكبير لمحمد زيتلي، رسالة ماجستير، جامعة العربي مهيدي - الجزائر 1436-1437هـ- 2015-2016م.
3- لويزة جمات: عناصر البناء الروائي ووظائفها من خلال كتاب وظيفة الوصف في الرواية لعبد اللطيف محفوظ، رسالة ماجستير، جامعة محمد بوضياف الجزائر، 1437-1438هـ- 2016-2017م.
4- مديحة سابق، فعاليات الوصف وآلياته في الخطاب القصصي، رسالة ماجستير في الأدب العربي الحديث، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر بالجزائر للسنة الجامعية 1433-1434هـ،2012م-2013م.
5- هيفاء بنت محمد بن عبدالله الفريح، الوصف في القصة القصيرة السعودية، 1400-1420هـ، دراسة تحليلية، رسالة ماجستير - جامعة الإمام محمد بن سعود، 1400 للسنة الجامعية 1426-1427هـ.

رابعاً: المجلات العلمية:

- نبهان حسون السعدون، مالم تقله خوذتي دراسة تحليلية للوصف في قصص فارس سعد الدين، مجلة دراسات موصلية، العدد السابع والعشرون - ذو القعدة 1430هـ، 2009م.